منه الا الله لا يدل على ان غيره يعلم تاويل المحكم بل قد يقال ان من المحكم ايضا ما لا يعلم تاويله
الا الله وانما خص المتشابه بالذكر لان اولئك طلبوا علم تاويله او يقال بل المحكم يعلمون
تاويله لكن لا يعلمون حقيقة تاويله وكيفية صفته وقد قال كثير من السلف
ان المحكم ما يعمل به والمتشابه ما يؤمن به ولا يعمل به كما يجي في كثير من الاثار وتعمل بمحكمه
وتؤمن بمتشابهه كما جاء عن ابن مسعود وغيره في قوله الذين اتيناهم الكتاب يتلونه
حق تلاوته قال يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه
وكلام السلف في ذلك يدل على ان المتشابه امر اضافي فقد يشتبه على هذا ما
لا يشتبه على هذا فعلى كل احد ان يعمل بما استبان له ويكل ما اشتبه عليه الى الله
كقول ابي بن كعب رضي الله عنه في الحديث الذي رواه الثوري عن مغيرة عن
ليس بالضبي عن ابي العالية قال قيل لابي بن كعب اوصني فقال اتخذ كتاب الله
اماما وارض به قاضيا وحاكما هو الذي استخلف فيكم رسولا شفيع مطاع وشاهد
لا يتهم فيه خبر ما قبلكم وخبر ما بينكم وذكر ما قبلكم وذكر ما فيكم وقال سفيان
عن رجل حدثناه عن ابن ابزى عن ابي قال ما استبان لك فاعمل به وما
اشتبه عليك فامن به وكله الى عالمه فمنهم من قال المتشابه هو المنسوخ ومنهم من
جعله الخبريات مطلقا فعن قتادة والربيع والضحاك والسدي المحكم
الناسخ الذي يعمل به والمتشابه المنسوخ يؤمن به ولا يعمل به وكذلك في تفسير
العوفي عن ابن عباس قال محكمات القران ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده
وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وامثاله
واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به اما القول الاول فهو والله اعلم ماخوذ من قوله
فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته فقابل بين المنسوخ وبين
المحكم وهو سبحانه انما نسخ ما القاه الشيطان لم ينسخ ما انزله لكن
هم جعلوا جنس المنسوخ متشابها لانه يشبه غيره في التلاوة والنظم وانه كلام
الله وقران ومعجز وغير ذلك من المعاني مع ان معناه قد نسخ ومن جعل المتشابه
كل ما لا يعمل به من المنسوخ والاقسام والامثال فلان ذلك متشابه ولم يؤمر

لعله ~~اما القول فهو~~ ~~والله اعلم ماخوذ~~

الناس

٢٩

عليه وسلم من نوقش الحساب عذب قالت عائشة اليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا
يسيرا قال انما ذلك العرض قالوا والدليل على ما قلناه اجماع السلف انهم فسروا
جميع القران وقال مجاهد عرضت المصحف على ابن عباس من فاتحته الى خاتمته اقفه
عند كل اية واساله عنها وتلقوا ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم كما قال ابو عبد الرحمن
السلمي حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القران عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود
وغيرهما انهم كانوا اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ايات لم يجاوزوها
حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القران والعلم والعمل جميعا و
كلام اهل التفسير من الصحابة والتابعين شامل لجميع القران الا ما قد يشكل
على بعضهم فيقف فيه لا لان احدا من الناس لا يعلمه لكن لانه هو لم يعلمه وايضا
فان الله قد امر بتدبر القران مطلقا ولم يستثن منه شيئا لا يتدبر ولا قال لا تدبروا
المتشابه والتدبر بدون الفهم ممتنع ولو كان من القران ما لا يتدبر لم يعرف فان
الله لم يميز المتشابه بحد ظاهر حتى يجتنب تدبره وهذا ايضا مما يحتجون به و
يقولون ان المتشابه امر نسبي اضافي فقد يشتبه على هذا ما لا يشتبه على غيره قالوا
ولان الله اخبر ان القران بيان وهدى وشفاء ونور ولم يستثن منه شيئا عن هذا
الوصف وهذا ممتنع بدون فهم المعنى قالوا ولان من العظيم ان يقال ان الله انزل
على نبيه كلاما لم يكن يفهم معناه لا هو ولا جبريل بل وكذا على قول هولاء كان النبي صلى
الله عليه وسلم يحدث باحاديث الصفات والقدر والمعاد ونحو ذلك مما هو نظير
متشابه القران عندهم ولم يكن يعرف معنى ما يقوله وهذا لا يظن باقل الناس وايضا
فالكلام انما المقصود به الافهام فاذا لم يقصد به ذلك كان عبثا وباطلا والله تعالى
قد نزه نفسه عن فعل الباطل والعبث فكيف يقول الباطل والعبث ويتكلم بكلام
نزله على خلقه لا يريد به افهامهم وهذا من اقوى حجج الملحدين وايضا فما في القران
اية الا وقد تكلم الصحابة والتابعون لهم باحسان في معناها وبينوا ذلك واذا قيل
فقد يختلفون في بعض ذلك قيل كما قد يختلفون في ايات الامر والنهي مما
اتفق المسلمون على ان الراسخين في العلم يعلمون معناها وهذا ايضا مما يدل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)